

التبيان في تفسير القرآن

(583) واحد إلى يوم القيامة.، ولابد أن يكون ذلك مختصا بمن يعلم أن من حالهم انهم لا يؤمنون. وقوله " كلما أو قدوا نارا للحرب أطفأها الله " قيل في معناه قولان: أحدهما - قال الحسن ومجاهد: لحرب محمد (صلى الله عليه وآله) وفي ذلك دلالة ومعجزة، لأن الله أخبر عن الغيب وكان كما أخبر، لأن اليهود كانت أشد أهل الحجاز بأسا وأمنعهم دارا حتى أن قريشا كانت تعتصد بهم والافس والخرج تستبق إلى محالفتهم والتكثرت بنصرتهم، فأباد الله حضارهم واقتلع أصلهم فأجلى النبي (صلى الله عليه وآله) بني قينقاع وبني النضير، وقتل بني قريظة وشرذ أهل خيبر وغلب على فديك ودان له أهل وادي القرآن. فمحي الله آثارهم صاغرين وحقق بخبر نبيه (صلى الله عليه وآله). وهذه كلمة مستعملة في اللغة في التشاغل بالحرب والاستعداد لها. قال عوف ابن عطية: إذا ما اجتئنا جنا منهل * شبننا لحرب بعلياء نارا الثاني - قال قتادة: هو عام. والمعنى إن الله أذلهم بذلك لا يغزون أبدا وإنما يطفئ الله بلطفه نارحريهم وما يوقي نبيه (صلى الله عليه وآله) من نقض ما يبرمون. وما يطلعه عليه من أسرارهم ويمن به عليه من النصر والتأييد، ثم أخبر تعالى أن هؤلاء اليهود " يسعون في الأرض فسادا " يعني بمعضية الله وتكذيب رسله ومخالفة أمره ونهيه، واجتهادهم في دفع الاسلام ومحو ذكر النبي (صلى الله عليه وآله). من كتبهم، وذلك هو سعيهم بالفساد، ثم قال " والله لا يحب المفسدين " يعني لا يحب من كان عاملا بمعاصيه في أرضه. قوله تعالى: ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم